يدي اتحسس مكان الجرح فوقع اصبعي في شق عريض ، واحسست بالدم الساخن ينزل منها ، ضمدته بمنديلها وطمأنتني عن سلامة العظم . واهتمت بان تكلم الأخ « جواد » لتعرف ما اذا كان ما زال حيا ، نادته ثلاث مرات فرد قائلا . يا أبي.. يا أمي.. يا يدي.. لم تكن عندي الشجاعة الكافية للنهوض من مكاني فقد توقعت ان تنزل قذيفة أخرى علينا ولكن بعد قليل وقد حلفتني بأحيائي وأمواتي ان اذهب الى « الطاحونة .. واخبر من اجده من عائلة « جواد ابو عليوه » بالخبر . خرجت ، ولكثرة ما سمعت من الانفجارات لا أسمع شيئا ابدا ، وحين وصلت الطاحونة وفتحت الباب صاحت النساء مولولات ، وكأن الغبار الذي غطى رأسي وثيابي قد اوحى للجميع بأن حادثا سيئا وقع ، أو انهن كن يؤنبني على خروجي في تلك الساعة الخطيرة ، أخبرتهم بان السقف قد وقع على « جواد » ، فجرت كنته وابنته لاسعافه وجريت معهن ، حين وصلنا هناك ثانية سألنا . « هل دخل الكتائبيون البلد » .. وراحت النسوة يرفعن الانقاض واصطحبت زوجتي وعدت الى الطاحونة .

صباح يوم ١٥ اذار دعانا للذهاب الى البركة وقد مشيت مع من مشى بادىء الامر ، ولكني وجدت ان الناس على خطأ في قبولهم الذهاب الى البركة قلت . لابما يجمعوننا لذبحنا دفعة واحدة ، فأشرت لزوجتي التي كانت تؤلمها رجلها ان ندخل قبو احد البيوت فدخلنا ، ولذنا هناك في زاوية منتظرين ما سيحدث .. قضينا في زاوية القبو بقية النهار وطول الليل ، لا أنيس ولا جليس لم نسمع حتى ولا صوت قط أو كلب .. كنا بلا طعام وبلا شراب ، في صباح اليوم الثاني سمعنا يهوديا عراقيا عرفناه فيما بعد ينادي بمكبر الصوت بينما يدور شوارع البلد في سيارة عسكرية . « فدائي سلم سلاحك » عليك الله وأمان الله » . لقد كانوا خائفين من وجود فدائيين مختبئين بكثرة في الاقبية .. وبعد قليل جاء مجندون اسرائيليون يرشون أمامهم الرصاص فخرجت اليهم ورفعت زوجتي يديها فسألونا عما اذا كان يوجد فدائيين عندنا فأجبنا بالنفي .. بقيت مختبئا يوما آخر في القبو .

في ضحى اليوم الثاني ، اي نهار ١٦ سمعت وقع خطى في باحة البيت ثم سمعت صرير الباب فاطمأننت الى وجود احد الاهلين ، خرجت وكلمت المرأة فأعلمتني أن الاعداء سمحوا لواحد من كل عائلة بالتغيب عن ساحة البركة ساعة لاحضار الطعام ، ونصحتني بأن أذهب على أن أدعي أني كنت متغيبا عن البلد ، وذهبت مع زوجتي وأنا أمل أن أجد بعض الطعام أو الشراب الذي أسد به رمقي ورمق زوجتي المصابة .. وقاسينا هناك من البرد ، فلم نكن نلبس الا الثياب الداخلية ، وبقينا مع الناس حتى سمحوا لنا بالرجوا الى بيوتنا لنرى الشوارع قد تغيرت معالمها والبيوت نصفها قائم ونصفها قاعد وصمت المقابر يلف البلد .

السيد موسى طرفه (٧٠ سنة)

لم اترك بيتي ابدا ، وبيتي من البناء القديم القوي ، لم أخف ولم احرك ساكنا .. لقد حضرت أربع حروب ولم يعد صوت الرصاص وصوت القذائف بالشيء الغريب علي .

وسألناه عن الحروب الاربع التي حضرها فقال .

الحرب العالمية الاولى ، والحرب العالمية والثانية ، وحرب كوبا وهذه الحرب .

وسألناه هل استعملت في « كوبا » قذائف وصواريخ بالكثرة التي استعملت بها هنا فرد .

أوو .. وماتت زوجتي تحت الانقاض .. (وتابع) تلك كانت حرب ، وبعد ان اتم حديثه عن الاقتحام الاسرائيلي لبنت جبيل واجتياح الجنوب عاد فحدثنا عن حرب كوبا وعن ثورة كوبا .

عاد السيد موسى الى حديثه عن تلك الوقت بينما يشعل السكائر ويدخن .. قال . بقيت أدخن واسمع الاخبار واسمع الانفجارات دون ان احرك ساكنا . وفوجئت في اليوم الثاني بجنود يطلقون الرصاص في البيت على غير هدى وبسرعة فصحت بهم قائر . « الويل لكم ألا ترون ؟ » .

وتوقفوا ليأمروه بالنزول الى البركة فأجابهم . انني عاجز عن المشي ، اذا حملتموني انزل ــ وضحك ــ فلم يكن عاجزا بالحقيقة عن المشي .